لما كفروا بما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين
بالايات وقيل لما مع الرسول كالقرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه
رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كانهم
لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا
واعلم انه سبحانه وتعالى دل بالايتين على ان جل اليهود اربع فرق فرقة
امنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون
المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ
عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه
فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون
وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا
وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ
اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها او تتبعها
الشياطين من الانس او الجن او منهما على ملك سليمان تكذيب لمن زعم
ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما
عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا
والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب
الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه
في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبه
تميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل
بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم
وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه
وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير
الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم
السحر ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة
وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة
يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء
بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله
لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما

اي عهده وتتلو حكاية حال ماضية مثل
كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما
سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم
يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك
في عهد سليمان حتى قيل ان الجن تعلم الغيب
وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر
به الانس والجن والريح له وما كفر سليمان صح

٥١

ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب
لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل
والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين
ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر
لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما
اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى
يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الاول ما يعلمان احدا حتى
ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء من الله سبحانه وتعالى فمن تعلم
منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد
جوازه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا
تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين
المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل
بامره سبحانه وتعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد
وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم
يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم
اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه
اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين
بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء وعلقت علموا عن العمل
ما له في الاخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل
المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على
اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التأكيد
القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل وترتب العقاب
من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما
علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم امنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم والكتاب
واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله
خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف
الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم
بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه

عتقاده

وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا
يجوز اتباعه غير محظور وانما
المنع من اتباعه والعمل به صح

Copyright © King Saud University